لقطة تلفزيونية للشيخ أبو فارس ببدلة السجن أثارت الجدل وأغضبت الحكومة... ومبادرات إنسانية تجاه لبنان حققت نتائج عكسية:

الإعلام الرسمي الأردني: آباء متعددون.. وروايات إيجابية للدولة والقصر لا تجد من يسوّقها.. ونقاش في المناطق الرمادية

عمان ـ «القدس العربي» ـ

من بسام البدارين:

لا تدخل لقطة التلفزيون الاردني التي اظهرت الشيخ السجين محمد ابو فارس وهو يرتدي بدلة السجن الزرقاء في باب الرشد الاعلامي والدفاع عن خيارات الدولة فهذه اللقطة التي اثارت الكثير من الجدل وسط نخبة عمان الاعلامية والسياسية يمكن تصنيفها في باب النكايات الزائدة عن الحاجة لان الدول والانظمة تتصرف بحزم وتطبق القوانين وتحافظ على النظام لكن اجتهادات اعلامها الرسمي ينبغي ان تلتزم بهذا الخط.

وواحدة من الاشكالات الرئيسية في الاعلام الرسمي الاردني كثرة الاجتهادات الفردية والشخصية لمسؤولي الاعلام وللابوات الذين ينصبون انفسهم ممثلين اكثر من غيرهم للنظام احيانا وللوطن وحتى لله في بعض الاحيان.

وهذه الاجتهادات التي تظهر على شكل لقطات تلفزيونية لا مبرر لها في تلفزيون الحكومة تضر اكثر مما تنفع او شكل مقالات هنا وهناك يغلب عليها التوتر والتأزم.

ومثل هذه التعبيرات سبق ان وترت العلاقة الاردنية مع سورية ومع الحكومة الفلسطينية وحتى مع ايران ومع اطياف العراقيين، وسبق لمثل هذه التعبيرات ان خلقت ازمات مع بعض اهرام الاعلام العربي سواء مع محطة الجزيرة او حتى مع حكومة قطر او مع محمد حسنين هيكل.

ومن الواضح ان النقاش المستمر داخل الدولة الاردنية وفي اروقة الحكومة تحت عنوان اداء الاعلام الرسمي وطريقته في الفزعة والدفاع المأزوم عن الخيارات لم يؤد حتى الان لا لتطبيق توصيات الاجندة الوطنية بخصوص اعادة هيكلة الاعلام ولا لتغيير الاسس التي تحكم معادلة الاعلام والصحافة في البلاد.

وتجربة لبنان الاخيرة اثبتت ان اشكالا رئيسيا من اشكالات الاداء السياسي الاردني والحكومي ينبثق من اشكال الاعلام الرسمي فالقيم النبيلة او الايجابية في الخطاب الملكي الاردني او الاراء التي يمكن تسويقها والدفاع عنها وترويجها على مستوى الاعلام العربي والدولي لا تجد من ينجح في تسويقها بسبب سيطرة نخبة محسوبة على اساس غير مهني على مؤسسات الاعلام الرسمية.

ومن هنا اصبح التحرش بالمواقف الرسمية الاردنية اعلاميا في الخارج مألوفا وموسميا، ومن هنا ايضا لا تجيد الحكومة الاردنية تسويق مبادراتها ولا ترويج رايها لان الافراد في المؤسسات لا يلتزمون بمعيار وطني جماعي في الحكم على النص الصحافي، ولان ابوات الاعلام في عمان كثيرون ولان افضل الاعلاميين اضطروا او يضطرون اما للعمل في الخارج او العمل كمستقلين ومهمشين.

ولذلك لا يوجد لعمان ذراع اعلامية في الخارج، ولا يوجد لها في الواقع اصدقاء او انصار مؤثرون في الاعلام العربي وحتى الاعلام الداخلي يساعد في تعزيز المسافة الفاصلة بين الحكومة واحيانا الحكم وبين الناس بسبب اداء فوقي ومتردد ومحسوب على اعتبارات لا علاقة لها بالمهنة ومتشنج اضافة لكونه اداء يبالغ في النفاق وفي اسقاط حسابات الاجندات الشخصية لمن يتولي مسؤولية القرار من المعاونين والمساعدين والمستشارين والوزراء.

ويبدو ان ما حصل داخل مؤسسة الاعلام الرسمي خلال التعاطي مع احداث لبنان الحالية والاخيرة يعكس هذا النمط من فقدان البوصلة فقد انفلت عقال الصحف المتزنة ورسمت صحفيا حالة جديدة ضد عملية السلام وضد التطبيع وضد اسرائيل كما لم تبرز رواية موحدة لكل التفاصيل ما بين الصحف ومؤسسات الاعلام الرسمي.

وفي الاثناء برز وجود فارق كبير وهوامش في الشكل والمضمون داخل مؤسسات الاعلام ولم تظهر اية مستويات في التنسيق بين الشركاء والابوات فاعلام الرئاسة على سبيل المثال غاب تماما عن الحدث، وبعد ذلك كان وزير الخارجية عبد الاله الخطيب اول وزير خارجية عربي يزور بيروت في ظل الحصار لكن عدم ثقة الرجل بالاعلام الرسمي دفعه لتأخير الاعلان عن الزيارة حتى اللحظات الاخيرة وبالتالي قطف المصري احمد ابو الغيط والسعودي سعود الفيصل ثمار المشهد رغم ان زميلهم الاردني سبقهما في التوقيت والمبادرة ما اظهر تماما عدم وجود اعلام رسمي حقيقي.

وحتى في الملفات الداخلية تبرز اشكالات لا مبرر لها فخلال مساندة الحكومة في موقفها المنحاز للمنطق بخصوص عزاء ابو مصعب الزرقاوي لم يفلح التلفزيون الرسمي بانجازات حقيقية. ولقطة الشيخ الطاعن في السن ابو فارس ببدلة السجن الزرقاء جاءت ووحدها وكالة الانباء تابعة المسألة دون غيرها وعدلت مزاج الصورة فيما كانت احدى اليوميات تتبني قناعة الرواية المناقضة للرواية الاردنية حول نفس الحدث، وبعد ذلك كان وزير الخارجية عبد الاله الخطيب اول وزير خارجية عربي يزور بيروت في ظل الحصار لكن وحدها التي تفوقت وتميزت تقريبا فيما كانت الصحف تتصرف على مزاجها وبدون خطة اعلام وطني يجمع على الاقل هوامش الموقف الرسمي.

وبالمواصفة الفنية كان الاداء كارثيا فالاردن هو البلد الذي كسر الحصار على لبنان جوا لكن ذلك لم يظهر بالاعلام والمبادرة تاهت وسط حسابات ونكايات الافراد داخل المؤسسات الرسمية، والاردن اول بلد يقيم مستشفى ميدانياً في بيروت وبسبب غياب الثقل الاعلامي الرسمي وعدم وجود كفاءات حقيقية اصبح الخبر هو امتناع جرحي الحرب عن زيارة المستشفى وليس اقامة المستشفى نفسه.

وقد توصلت محكمة امن الدولة بحق النائب الثالث جعفر الحوراني ان مجرد الزيارة لا تشكل جرما من خلال اعلانها عدم مسؤوليته كما قرر قبلها المدعي العام منع محاكمة النائب ابراهيم المشوخي الذي زار بيت العزاء. كما اخطأت المحكمة في القول ان اقوال ابوالسكر جاءت مؤيدة لابو فارس فلم تتضمن الاقوال اي تمجيد بتأثير عكسي وأغضبت حتى اوساط رئيس الوزراء لان الاصل في المشهد هو المعيار الموحد للقانون الذي يسري على كل الاشخاص بواسطة ارتداء زي السجن التقليدي لكن الكاميرا اختارت ابو فارس دون غيره من مئات الذين خضعوا للمحاكمة بنفس البدلة لكي تقول بان الحكومة جادة في موقفها الا ان التاثير كان عكسيا فانتقاد هذه اللقطة التي تنطوي على نكايات تترفع الدولة عنها في الواقع حصل على اعلى المستويات.

وحسب الكثير من المراقبين فان ازمة الاعلام في الاردن لا يمكن معالجتها بمعزل عن ازمة الاصلاح والتحول الديمقراطي فوجود «آباء» متعددون للاعلام مشكلة مستمرة ولا احد يريد الاعتراف بها، وعدم وجود قراءة موحدة لاي نص اعلامي يخص البلد مشكلة اخرى يرفض الرسميون الاعتراف بها.

واللعبة الاساسية مع الاعلاميين والصحفيين لازالت في المستوى الرسمي تعتمد خيارين لا ثالث لهما اما اخضاعهم بمعني جعلهم تابعين او خانعين او الضغط عليهم بمعني ابعاد الشاذين عن مصادر المعلومات ودوائر صناعة القرار وما دامت اللعبة مستمرة على هذه القواعد فالفرصة متواصلة لكي يخسر الاردن المزيد من الاصدقاء مع الايام ولكي يضطر القصر الملكي لبذل المزيد من الجهد والتعب لمعالجة فراغات تخلقها في الواقع العملي بقية المؤسسات.

وما يمكن قوله باختصار ان لقطة البدلة الزرقاء للشيخ ابو فارس وظهور العجز الواضح في الاعلام الرسمي عن بيع او تسويق او ترويج المبادرات الايجابية على هامش ما حصل في لبنان.. مسألتان كشفتا امام الداخل الاردني العيب المركزي في ماكينة الاعلام الرسمي، وهي مسألة تستطيع القدس العربي ان تؤكد بانها تخضع للنقاش والمراجعة الان في المستويات العليا التي تصر على مغادرة مناطق الإعلام الرمادي.

هيئة الدفاع في قضية ابو فارس وابو السكر تطالب بتمكينهما من مغادرة السجن والعودة للبرلمان لانهما يحتفظان بالحصانة

عمان ـ «القدس العربي»:

قدمت هيئة الدفاع عن النائبين الاسلاميين الدكتور محمد ابو فارس والمهندس علي ابو السكر امس لائحة التمييز لدى اعلى محكمة اردنية، وجاءت اللائحة على 23 صفحة وطالبت باعلان براءتهما من التهمة التي اسندت اليهما او اعلان عدم مسؤوليتهما عن الافعال المسندة لهما بعد ان صدر بحق الاول الحكم بحبسه سنتين والثاني بحبسه عاماً ونصف عام مع الغرامات، وقبول التمييز ونظر الدعوى مرافعة باعتبار محكمة التمييز هي محكمة موضوع.

ومن اهم ما جاء باللائحة التي حصلت القدس العربي على نسخة منها ان النائبين بريئان ولا توجد اية بينة تثبت الفعل او تثبت توافر اركانه وعناصره ولديهما البينات الكافية لاثبات ذلك لانهما حريصان على الوحدة الوطنية وسلامة وامن الوطن فهما من نواب الامة والرموز الوطنية ولهما مكان اقامة دائم ومعروف، وانهما على استعداد لتقديم الكفالة اللازمة لاطلاق سراحهما خاصة ان الجلسة الاستثنائية لمجلس النواب ستعقد غدا الاربعاء ما يعني عودة الحصانة النيابية لهما ما يستوجب تقديم طلب الى مجلس النواب لرفع الحصانة عنهما رغم ان نص المادة 114 (2) ب 4 تجيز للمحكمة الافراج عنهما او بدونها التي تضمن حضورهما كافة ادوار المحاكمة.

الدكتور ابو فارس شيخ جليل ويعاني من امراض القلب وقد تم نقله امس من السجن الى المستشفى، اما المهندس ابو السكر فهو رب عائلة كبيرة وتوقيفه يلحق الضرر باسرته ويعرقل سير تدريبه في سلك المحاماه.

كما جاء بلائحة التمييز ان محكمة امن الدولة اخطأت في رفض طلب الدفاع بتاجيل النظر في الدعوى الى ما بعد انتهاء العطلة القضائية، واخطأت بعدم السماح لهما بتقديم بينتهما الشخصية التي من شأنها اثبات حرصهما على الوحدة الوطنية ونفي قيام اي عنصر من عناصر التهمة، كما ان المحكمة اعتبرت ان مجرد وجودهما معا في بيت عزاء اهل الزرقاوي والقاء الاول خطبة وسكوت الثاني عن مضمونها يشكل اتفاقا مجرما كذلك زيارة بيوت العزاء من قبيل العادات والتقاليد الاجتماعية لا سيما انهما اعضاء بمجلس النواب.

وقد توصلت محكمة امن الدولة بحق النائب الثالث جعفر الحوراني ان مجرد الزيارة لا تشكل جرما من خلال اعلانها عدم مسؤوليته كما قرر قبلها المدعي العام منع محاكمة النائب ابراهيم المشوخي الذي زار بيت العزاء. كما اخطأت المحكمة في القول ان اقوال ابوالسكر جاءت مؤيدة لابو فارس فلم تتضمن الاقوال اي تمجيد لشخص الزرقاوي لانها ايضا اخطأت باجتزاء اقواله في بيت العزاء او في المقابلة التلفزيونية ويتوجب تفسير الاقوال بمجملها للوصول الى ما هدف اليه ابو فارس.

كما بينت لائحة التمييز ان محكمة امن الدولة اخطأت في تفسير المقصود من النيل من الوحدة الوطنية واثارة النعرات، فالوحدة الوطنية تعني وحدة طوائف المجتمع وفئاته من شركس وشيشان ومسلمين ومسيحيين وشرقيين وغربيين وبدو ومدنيين وان الاساءة تعني تحريض طائفة ضد طائفة اخرى ولذلك ان تمجيد شخص لا يشكل نيلا من الوحدة الوطنية وهذا الوصف لا يعدو اكثر من راي شرعي وليس من شأنه منح الزرقاوي صكا يدخله الجنة بينما يحرم غيره من هذا.

وقد كفل الدستور حرية الراي والتعبير عنه. وايضا اخطأت المحكمة فيما توصلت اليه من توفر القصد الجرمي بعنصرية العلم والارادة ولا يمكن لفعل الثناء على الزرقاوي بخصوص مقاومته للاحتلال الامريكي بالعراق ان يؤدي الى النتيجة ولم يرد على لسان الشهود او تصريحات تسيء الى اهالي ضحايا تفجيرات عمان.

وخلصت لائحة التمييز التي قدمت ضمن المدة القانونية الى ان القاضي المدني لمحكمة امن الدولة قدم معالجة قانونية وموضوعية صحيحة واستخلص الوقائع القانونية والمادية استخلاصا سائغا ومنطقيا وتوصل الى النتائج التي تؤدي اليها البينات والتي تبين ان الفعل المسند لهما لايشكل جريمة ولا عقاباً ما يستوجب نقض الحكم واعلان براءتهما واعلان عدم مسؤوليتهما.

معارك حول سفر جمال للبنان.. وهجمات ضد الحكومة بسبب غلاء الاسعار.. تحذير من خداع فرنسا.. ووصف الحكام العرب بالجبناء

احتفاء كاسح بانتصار لبنان ونصر الله.. قائد المقاومة الشعبية بالسويس يطالب مبارك بالرحيل.. مهاجمة سياسة مصر والسعودية

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاثنين عن استمرار الاعتداءات الإسرائيلية الوحشية ضد أشقائنا اللبنانيين، واستشهاد العديد منهم ـ إلى جنة الخلد ـ وجرح كثيرون ـ بالشفاء العاجل إن شاء الله، ومقتل عدد من الجنود الإسرائيليين حوالي ثمانية وجرح العشرات وتدمير دبابات ميركافا ـ وإطلاق حزب الله 247 صاروخا على مدن إسرائيلية والاجتماع بين الرئيس مبارك ووزير خارجية إيران، منوشهر متقي واعتصامات للعمال في عدد من المصانع، ومحاولات لإيجاد حل بين وزارة التضامن وأصحاب المخابز بسبب أسعار الدقيق للخبز المدعم، واستعدادات لفتح أبواب الاستيراد للدواجن واللحوم قبل شهر رمضان في محاولة لخفض أسعارها، واعتماد وزير التخطيط حركة التنقلات في المحليات واستمرار الاهتمام بمصير طلاب جامعة المنصورة الذين اختفوا في أمريكا وكانوا قد ذهبوا إليها لدورة تدريبية في إحدى جامعاتها، وضبط سلع وأجهزة مغشوشة واستمرار ارتفاع الأسعار، وموجة الحر والرطوبة، وهي تضايقني كثيرا، ولذلك سنتجه مباشرة للتخلص من بعض ما لدينا وهو كثير ومتنوع.

معارك الحرب

ونبدأ بمعارك الحرب وأولها ستكون من نصيب الدكتور سعد الدين إبراهيم الأستاذ بالجامعة الأمريكية ورئيس مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية حيث هاجم عددا من الأنظمة واتهمها بالتواطؤ مع اسرائيل وأمريكا وهي دول الخليج، والسعودية ومصر والأردن، وقال انها الأكثر قبحا من الأمريكي والاسرائيلي القبيح. واضاف في المصري يوم السبت:

«ورغم أن القيادات السياسية في الجزيرة والخليج لا يتحدثون علنا عن مخاوفهم من إيران والشيعة عموما، إلا أن أصدقاءهم في المشرق عبروا عن هذه المخاوف نيابة عنهم، من ذلك ما صرح به العاهل الأردني عن خطر ما أسماه «المثلث الشيعي» حيناً، و«الهلال الشيعي» حينا آخر، وفعل الشيء نفسه الرئيس المصري محمد حسني مبارك حينما صرح في ابريل الماضي بأن ولاء الشيعة العرب ليس لأوطانهم وإنما لإيران.

وكان هذا التصريح، مثل الفتوى السعودية ومثل حديث العاهل الأردني، محل استياء شديد، ما جعل متحدثا مصريا رسميا يعلن التراجع عنه، على انه كان «زلة لسان، غير مقصودة»! ولم تنطل على الجماهير العربية التي تظاهرت سواء هنا أو في العواصم الخارجية كمحاولات التمويه التي حاولها المتواطئون العرب، اصحابنا الحكام العرب فهم، أولا، يتواطؤون ضد بلدان عربية شقيقة، وهم ثانيا، لا يفعلون ذلك من أجل خدمة المصالح الوطنية لبلدانهم، ولكن خدمة للمصالح الشخصية والأسرية.

وفي سبيل ذلك فهم مستعدون لتلبية طلبات السيد الأمريكي وأوامره حتى لو كانت لخدمة طفلته المدللة إسرائيل، وحتى لو كان الثمن هو دماء آلاف اللبنانيين من القتلى والجرحى والمشردين، لذلك فهم في نظر شعوبهم «الاكثر قبحا من الجميع» والله أعلم».

لا ورب الكعبة الدماء التي سالت لن تضيع هباء، وسيأتي يوم ان شاء الله سينتقم فيه العرب من إسرائيل، أخبرنا به يوم الأحد زميلنا وصديقنا بالماسء محمد فودة بقوله في عموده اليومي ـ من الواقع ـ

«وما يمكن أن نخرج به من هذه الحرب التي أطلق عليها اسم الحرب السادسة أن العداء لأمريكا وإسرائيل قد تعمق أكثر وأكثر في نفس كل مواطن عربي، وسيظل هذا العداء يتعمق حتى يأتي اليوم الذي نأخذ فيه بثأرنا منهم وننتقم لكل نقطة دم سالت من دماء أطفالنا ونسائنا وشبابنا ورجالنا، لن تبقى أمريكا الأقوى دائما، ولن يبقى العرب متخاذلين ضعفاء على مدى التاريخ وسوف تهتز عروش وكراسي متخاذلة بقوة ثورة الشعوب وتحت وطأة عنفوانها ليبدأ العرب تاريخا جديدا ومدا عارما تنحسر معه قوة اسرائيل المفتعلة ويذبل نبتها الشيطاني، الذين يراهنون على سلام دائم بين العرب وإسرائيل واهمون، وسيظل الصراع قائما إلى أن يقضي طرف على آخر قضاء مبرماً، ولن يكون النصر ابدا لستة ملايين من شراذم العالم أمام 150 مليونا ضاربين بجذورهم وتاريخهم وحضارتهم في هذه الأرض المقدسة».

طبعا «هذا ما نتمناه ولكن كيف نحققه ونحن أمة ـ والعياذ بالله ـ من الخصيان كما قال عنا غاضبا الدكتور عبدالفتاح أحمد عبدالفتاح عضو الأمانة العامة لحزب التجمع اليساري المعارض، في عموده ـ الفريضة الغائبة ـ بجريدة التجمع:

«وها هو عصر الأغوات يعود، الأغوات حولنا ومعنا تجتاح إسرائيل وفلسطين ولبنان تقتل الأطفال والنساء وتشرد الصبايا والشيوخ مطمئنة البال لرد الأغوات من العرب، بيانات تشجب المقاومة لأنها خطر على مصالح الأمة واتهامات لحماس وحزب الله بإثارة الفتنة وجلب الخراب على الوطن والخروج على خنوع الرجال!! وتحيل أمريكا العراق انقاضا تختلط فيها جثث العراقيين بأنقاض البنايات وتحيل ماء دجلة والفرات دما فلا تجد منا إلا العناق والاحضان بدواعي الواقعية والصداقة.

كلنا أغوات تم اخصاؤنا من زمن بعيد، السيد الابيض الذي أجاد امتطاء ظهورنا وركعت له بلادنا، أم العرابون الذين استأسدوا علينا وأباحوا أعراضنا لكل من يدفع أو يأمر، السيد الأبيض أم العرابون أم نحن، الشعوب التي استنامت للذل وأدمنت الهوان وارتضت عيشة الحيوانات البكماء».

ونتجه إلى «الخميس» والضابط السابق في القوات الجوية أحمد السعيد يونس الذي هاجم وزير خارجيتنا وسخر منه بشدة، كما هاجم خربوش أيضا بقوله عنهما في عموده ـ الخ، الخ:

«وزير الخارجية وضعته الظروف في كرسي محمود فوزي ومحمود رياض واسماعيل فهمي وعمرو موسى فإذا كان لا يستطيع أن يتكلم ويشرح في هذه الظروف المنيلة بستين نيلة التي تمر بها الأمة العربية فالأفضل أن ينقطنا بسكاته، كما أنه طالبنا ألا نزايد عليه فهو من أسرة عسكرية ووالده كان طيارا اشترك في الحروب ضد إسرائيل، وعلى حد علمي فان اللواء طيار علي أبو الغيط كان إنسانا محترما وإداريا ممتازا ورجلا محبوبا من الجميع ولكنه لم يكن طيارا مقاتلا ولم يشترك في حرب 56 أو 67 ولا 73 كمقاتل، حرب 48 لا أدري فلم أكن في القوات الجوية وقتها!!

أما الأخ الذي يشغل منصب وزير الشباب وهو الدكتور خربوش فقد فقع تصريحا ناريا وقال ان جيش مصر للدفاع عن مصر وبس!!

أفهم أن يقول هذا الكلام كتاب الجرائد القومية الذين طاحوا فينا عن خطأ من حسن نصر الله التكتيكي والاستراتيجي وعدم استئذانه من مصر قبل ما يعمل عملته وعن حكمة التمسك بالسلام، وعن عدم التهور والخيار الحقيقي الذي يصب في مصلحة مصر، كلام كبير ولكنه في حقيقته هجص كبير أما أنت ياسيدي فمنصبك الرسمي رئيس جهاز الشباب، يعني أنت في مقام وزير الشباب «فمالك ومال كلام هؤلاء المحترفين غسيل الأمخاخ لصالح أمريكا وإسرائيل».

صحيح، مال خربوش وذلك؟ ونترك خربوش وأبو الغيط وما لقياه علي أيدي الكاتب الصالح أحمد السعيد يونس لنتجه إلى جريدة «روزاليوسف» بنفس اليم ايضا ـ الاثنين ـ لنجد زميلنا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام الدكتور سعيد اللاوندي يسخر من العرب السذج الذين انخدعوا بالموقف الفرنسي قائلا:

«لمؤسف أننا ـ في حقيقة الأمر ـ لم نحاول أن نتعلم من أخطائنا «أو أخطاء غيرنا» فالثابت عملا أن من يراهن على الخلافات الأطلسية بين «أوروبا وأمريكا» هو مخطىء بل غاب عنه الوعي!

ففرنسا التي تذرف اليوم دموع التماسيح على الخراب الذي أصاب «أو لا يزال» لبنان هي ذاتها التي دعمت خروج الجيش السوري من لبنان وكانت تعلم ـ سابقا ـ أن ذلك سوف يسهل المهمة التدميرية التي ستقوم بها الآلة العسكرية الإسرائيلية «لاحقا» وهو ما يحدث بالفعل اليوم.

ما أود أن ألفت الانتباه إليه هو التالي: أن فرنسا قد خرجت من حرب احتلال العراق بدرس استوعبته جيدا ـ هو أنه لا يجب الاختلاف مرة اخرى مع امريكا، أو على حد قول الرئيس شيراك نفسه، لم يعد مسموحا لأوروبا «وفرنسا».

وعودة إلى أبو الغيط: إذ يبدو أن فيه جاذبية تشد إليه محبيه ـ مثل زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير «الأحرار» الذي قال عنه امس:

«انتصر حزب الله ورجاله علي أعتى قوة في الأرض، انتصر على امريكا وليس إسرائيل وأصبح من حق العرب أن يتاجروا الآن بدماء شهاء لبنان، من حق اصحاب المقاعد الوثيرة والقصور الفارهة ان يتحدثوا باسم المقاومة بعد أن أعادت لهم هيبتهم ومنحتهم قوة لم يحلموا بها من قبل.

من حقنا ان نتغزل في رجالنا بالجنوب اللبناني ومن حق العرب جميعهم أن يقيموا الأفراح لأن حسن نصر الله ورجاله صدوا أكبر عدوان في تاريخهم، ذلك العدوان الذي كان يخطط للقضاء المبرم على أمتنا ودينا ووجودنا، ولكن قبل كل ذلك ليس من حق مصر أن تتحدث كما جاء على لسان مصدر مسؤول امس بجريدة الجمهورية ـ عن تسليم سلاح حزب الله واطلاق اسم الميليشيا عليه وليس من حق وزير الخارجية المصري ان يتحدث عن تسليم الجنديين الاسرائيليين الأسيرين لدى رجال حزب الله.

ليس من حق وزير الخارجية أحمد أبو الغيط أن يقرر باسمنا وباسم اللبنانيين أن تسليم سلاح حزب الله ضرورة وأن عودة الأسيرين واجبة وكأنه يتحدث باسم إسرائيل ـ قد كان واجبا علينا أن نساهم في تعميم وانشاء فروع لحزب الله في المنطقة العربية كلها أما إن كان الموقف الرسمي أكثر جبنا فلا تطفئوا الشمعة الوحيدة التي قهرت ظلام القلوب وغمرت عقولنا بنور النصر».

الساخرون والحرب

وإلى الساخرين والحرب بادئين بجحا الذي قال في أحرار السبت: «كلما رأيت حاكما عربيا أمام الكاميرا وعلامات الخجل والخزي تغطي ملامحه، أدرك عظمة أن تكون مجرد مواطن».

أما مدير تحريرها زميلنا وصديقنا عصام كامل فقال في بابه اليومي ـ فيتو ـ

«× بعد كل ما يحدث في لبنان نتصور انه من العقل صدور فتوى بإهدار دم بوش، أما الحكام العرب فانهم بحاجة إلى دراسة دقيقة خاصة أنهم ليسوا أهل كتاب.

×× الصحف الحكومية لا تتوقف عن الكلام في قضية المساعدات المصرية للبنان دون أن يدركوا أن الحديث عن الدقيق والزيت لا يمحو عار الكلام عن الدماء المهدرة.

وإلى جحا يوم الأحد وقوله:

«الصحف الحكومية تصور للعامة أن الجهود المصرية هي التي قادت لوقف اطلاق النار، يبدو أن البانجو دخل لغد الصحافة».

وإلى «صوت الأمة» وزميلنا الكاتب الساخر الموهوب محمد الرفاعي الذي فوجئت بمدى حبه لوزراء الخارجية العرب الذين اجتمعوا في بيروت، لأنه قال عنهم في بابه بـ«صوت الأمة» ـ يوميات مواطن مفروس ـ

«في الوقت الذي اجتمع فيه أصحاب المعالي المذعورين العرب، ومقاولي الأنفار والعبيد والجواري واللي سارحين بشوية معيز وخرفان، وبعارير، وبتوع ياواكسينهم بالقوي يا احناو في بيروت التي تشتعل بالحرائق والموت، ومنظرهم يصعب على الكافر ولا منظر الولية بخاطرها بتاعة الفشة والمبار اللي قفشها المخبرون بتتسخمط مع العيال المبرشمة وهم يرفعون شعار «كلنا كده عاوزين صورة، صورة للشعب المدبوح تحت الراية المكسورة» ثم وقف الشجيع اللي فيهم ـ وهو يحاول أن يخبيء قفاه العريض في الدشداشة، وأعلن على طريقة امرؤ القيس، اليوم خمر، وغدا خمر برضه يا أولاد الأبالسة!!

كان جيش الدفاع الاسرائيلي الاسد المرعب على رأي السيد الرئيس مبارك، يرتكب مذبحة جديدة راح ضحيتها اكثر من اربعين طفلا، وكانت طائرات الأصدقاء الاسرائيليين على رأي المناضل وزير خارجية قطر، تحلق فوق رؤوس اصحاب المعالي المستباحة، وتصفعهم على أقفيتهم التي ماتت من كثرة الصفع، وتخلع عنهم ملابسهم الحريرية والمذهبة، قطعة قطعة، كأنها رقصة استربتيز مثيرة للقرف!! مع أن أحد الكتاب المخبرين قال عنهم «الفرسان العرب تحدوا كل شيء وخاطروا بحياتهم الغالية» وماتعرفش غاية عند مين؟! طب ياريت إسرائيل ياضنايا فقعتهم «صاروخ» وخلصتنا منهم كلهم مرة واحدة!! كنا عملنا ليلة لأهل الله!!

وفي الوقت الذي بكي فيه رئيس الوزراء اللبناني ـ مش الإسرائيلي ـ على شاشات التليفزيونات العربية والعالمية، في مشهد مهين لم يحدث من قبل ـ وإن كان سوف يحدث كثيرا، لأن الدور جاء على أصحاب الجلالة والفخامة والسمو بتوع ألف ليلة وليلة، وكل واحد ركب الناقة وشرخ! او برطع بعيدا عن حظيرة مولانا الجالس في البيت الأبيض، وسيدنا الواقف في الكنيست وفي الوقت الذي طالعتنا فيه ـ بشكل يومي ـ صور الأطفال المذبوحين المحترقين بقنابل الحاج محمد بوش الحليف الاستراتيجي الذكية، في مشهد لو رأته البغال الاسترالي لانتحرت، كان الأسطوات والمعلمون بوحة وعوكل وكتكوت وراس القرد وقفا الزرافة، يبيعون كرامتنا الأفراح لأن حسن نصر الله ورجاله صدوا أكبر عدوان في تاريخهم، ذلك العدوان الذي كان يخطط للقضاء المبرم على أمتنا ودينا ووجودنا، ولكن قبل كل ذلك ليس من حق مصر أن تتحدث كما جاء على لسان مصدر مسؤول امس بجريدة الجمهورية ـ عن تسليم سلاح حزب الله واطلاق اسم الميليشيا عليه وليس من حق وزير الخارجية المصري ان يتحدث عن تسليم الجنديين الاسرائيليين الأسيرين لدى رجال حزب الله.

ليس من حق وزير الخارجية أحمد أبو الغيط أن يقرر باسمنا وباسم اللبنانيين أن تسليم سلاح حزب الله ضرورة وأن عودة الأسيرين واجبة وكأنه يتحدث باسم إسرائيل ـ قد كان واجبا علينا أن نساهم في تعميم وانشاء فروع لحزب الله في المنطقة العربية كلها أما إن كان الموقف الرسمي أكثر جبنا فلا تطفئوا الشمعة الوحيدة التي قهرت ظلام القلوب وغمرت عقولنا بنور النصر».

حسن نصر الله

وإلى حسن نصر وحزب الله وتحية حارة إليه من الدكتور ابراهيم السايح بقوله عنهما في بابه ـ للكبار فقط ـ بجريدة التجمع التي يصدرها حزب التجمع اليساري المعارض:

«× أفضل انجازات حسن نصر الله حتى الآن هو تقديم بيان عملي للامة العربية عن السلام الخائب الذي وقعه السفهاء والاغبياء والخونة مع العدو الصهيوني، هذا حالنا مع الصهاينة بعد ثلاثة عقود كاملة من اتفاقية بيع الوطن واهدار دماء الشهداء عشرون دولة تقف مشلولة عاجزة أمام عصابة سرقت أرض فلسطين وتسرق الآن باقي أراضي وكرامة كل العرب، عشرون دولة لا تجرؤ أي منها على التصدي لطائرات اسرائيل وقذائفها وإجرامها، عشرون دولة لا تجرؤ على رفع صوتها أمام السيد الأمريكي الذي راهن عليه بطل الحرب والسلام وقدم له فروض الطاعة والولاء والعبودية بعد ساعات معدودة من عبور أبطال الجيش المصري وتحطيم خط بارليف.

×× حسن نصر الله لا يحارب إسرائيل فقط ولكنه يقرأ للعرب النصوص الحقيقية لمعاهدة السلام، تفرض المعاهدة على كل العرب أن يكونوا عبيدا تحت اقدام الصهاينة، تمنعنا من امتلاك السلاح النووي والمقاتلات الحديثة والاسلحة الهجومية، تفرض علينا نزع سلاح كل الاراضي المشتركة مع حدود اسرائيل لمساحات شاسعة داخل حدودنا، تمنح الصهاينة والأمريكان حق التدخل في شؤون جيوشنا واحصاء عددهم والتفتيش الدوري على القوات والتسليح حتى لا نتفوق على الصهاينة أو حتى نمتلك السلاح القادر على ردعهم.

رئيس أكبر دولة عربية لا يملك شيئا إزاء الإجرام الصهيوني سوى استئذان الصهاينة في جسر جوي بين مصر ولبنان يحمل للضحايا اللبن والبطاطين خيبة قوية لم تعرفها مصر حتى في عصر المماليك الذين لم يكن أحدهم صاحب ضربة جوية أولى كالزعيم المصري الحالي محمد حسني مبارك رضي الله عنه وأرضاه!!!

×× شخص واحد محترم عنده دم وكرامة يواجه اسرائيل وأمريكا والحكام والعرب الجبناء منهم والخونة بجيش شعبي لا يزيد في أفضل الأحوال عن عشرة آلاف رجل، أما نحن فمئات الملايين من البشر معدومي الدم والاحساس والكرامة، نقاتل بعضنا بعضا من اجل المال والنساء والمصالح الزائلة الرخيصة الحقيرة، نمارس الفساد ونخضع للذل والمهانة ثم نذهب للمساجد والكنائس ونزعم اننا خير أمة أخرجت للناس، وسلط الله علينا أسوأ من فينا يحكموننا بالحديد والنار ثم يتحولون امام الصهاينة الى حملان وديعة ونعاج خائبة ترحب بمن يمتطي ظهورها!!».

وإلى جريدة الأسرة العربية الناطقة بلسان الاخوان المسلمين والمواطن الصالح أبو نورهان من ابو المطامير بمحافظة البحيرة وقوله:

وكأن الشيخ حسن نصر الله يؤذن للفجر فيستيقظ حزب الله، وحزب الله هم كل مؤمن يؤمن بالجهاد ضد أعداء الإسلام من لبنان وفلسطين ومن مصر وسورية وجميع دول العالم، ورغم هذا فإن جميع حكام العرب يغطون في نوم عميق وبوش الشيطان يعقد على رؤوسهم ثلاث عقد: أمامك حكم طويل، وملك كبير، وعمر مديد فنم وإلا سيسلب منك.

وأقيمت الصلاة ويتسابق كل مؤمن إلى الصف الأول وانتهت الصلاة، واختار الله من عباده الصادقين شهداء وسكاناً للجنان الواسعة، وحكامنا مازالوا نائمين يحلمون بوعود بوش وبوش يعدهم ويمنيهم وما يعدهم بوش إلا غرورا، وفي وسط النهار قام حكامنا ـ بعد نوم عميق أو تناوم مهين ـ يهرعون إلى الصلاة وإلى الركوع والسجود يهرعون إلى القبلة ولكن ليست قبلتنا، بل يتجهون بقلوبهم إلى البيت الأبيض وما هو بأبيض بل أسود من كثرة الحقد على الإسلام حيث اتخذوه قبلة لهم، يطلبون في ذل من سيدهم بوش العفو والغفران على التقصير ونسوا الله العزيز الجبار فنسيهم وأذلهم، ياللمهانة!!! ياللذل!!».

ونعود لزملائنا ومنهم أحمد موسى بالأهرام وعضو مجلس نقابة الصحافيين الذي قال أمس:

«ولا أعتقد أن السيد حسن نصر الله سيعارض نزع سلاح حزبه، فالرجل أخذ قرارات صعبة تتعلق بالرد على العدوان الإسرائيلي وعليه تسجيل نقطة في صالحه بأخذ قرار السلم ودعم السلطة وهي أمور تجعل من نصر الله قائدا تاريخيا يعرف توقيت قراراته، وحتى لا يستغل البعض المخاوف بأنه لن يلتزم بقرارات الدولة اللبنانية، فالرجل يعرف تماما أن لبنان لن تعود ثانية إلى ما قبل 12 يوليو، بل الخريطة ستتغير على الأرض وسيكون للجيش دوره ولقوى الأمن سلطتها في ظل حالة احتقان من بعض الطوائف التي تعبر عن غضبها رغم أنها تدعم موقف الحزب الآن في مواجهته لإسرائيل لكن هذه الأمور ستختلف في المستقبل».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا والهجوم العنيف الذي تعرض له هو ونجله جمال من الشيخ حافظ سلامة قائد قوات المقاومة الشعبية في مدينة السويس التي تصدت للقوات الإسرائيلية التي حاولت دخولها وفشلت أثناء حرب أكتوبر 1973 بعد أن عبرت قناة السويس، وجاء الهجوم في حديث نشرته له «صوت الأمة»، وأجراه معه زميلنا محسن عيد وقال فيه:

«أطالب النظام في مصر ان يسمح لي بالسفر